

37

الجزء الأول

الجزء الأول

طالبات ملكا

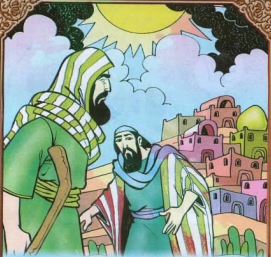
طالبات

طالبات

بقلم: ١. عبد الحميد عبد القصود

رسوم: ١. عبد الشافي سيد

إشراف: ١. حمدي مصطفى



ضَاعَ تَابُوتُ الْعَهْدِ مِنَ الْيَهُودِ فِي إِحْدَى حُرُوبِهِمْ
مَعَ أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْعَمَالِقَةِ .. سَلَبَهُ مِنْهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ وَفِيهِ
السُّكِينَةُ وَبَقِيَّةُ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ - عَلَيْهِمَا
السَّلَامُ - وَقَدْ كَانُوا يَنْتَصِرُونَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ بِرُكْنِهِ
وَجُودِ التَّابُوتِ مَعَهُمْ ..

وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَى الْيَهُودِ أَعْدَاءَهُمْ فَأَذَلَّهُمُ الْمَلُوكُ مِنْ

بَعْدَ عِزٍّ ، وَاحْتَلَوْا دِيَارَهُمْ ، وَقَرَضُوا عَلَيْهِمُ

الْجِزْيَةَ ، يَدْفَعُونَهَا ، وَهُمْ صَاغِرُونَ مُسْتَذَلُونَ ..

وَقَدْ كَانَ هَذَا الْعِقَابُ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - ، جَزَاءَ كُفْرِهِمْ

وَعَصْيَانِهِمْ ، وَتَحْرِيفِهِمْ شَرِيعَتَهُمْ ، وَتَكْذِيبِهِمْ لَأَنْبِيَاءِ

اللَّهِ ، بَلْ وَقَتْلِهِمْ إِيَّاهُمْ .. وَهَكَذَا حَتَّى فَنِيَ الْأَنْبِيَاءُ

جَمِيعًا مِنْ سِبْطِ لَأَوِي ، وَهُوَ سِبْطُ الْأَنْبِيَاءِ فِي بَنِي

إِسْرَائِيلَ ، بَيْنَمَا كَانَ الْمَلُوكُ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا ..

وَلَمْ يَبْقَ مِنْ سِبْطِ لَأَوِي سِوَى امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ حَامِلٍ ،

وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَدْعُونَ اللَّهَ - تَعَالَى - أَنْ يُرْسِلَ لَهُمْ

نَبِيًّا مِنْ سِبْطِ النَّبُوَّةِ ..

وَلِذَلِكَ أَخَذُوا هَذِهِ الْمَرْأَةَ وَحَبَسُوهَا فِي بَيْتٍ وَقَامُوا

عَلَى رِعَايَتِهَا ، حَتَّى تَضَعَ مَوْلُودَهَا ، وَالَّذِي سَوْفَ

يَكُونُ نَبِيًّا ..

وَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ تَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهَا غُلَامًا ، فَلَمَّا وَضَعَتْ

غُلَامًا أَسْمَتْهُ « سَمْعُون » ، لِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - سَمِعَ دُعَاءَهَا ،

وَاسْتَجَابَ لَهَا فَوَهَبَهَا وَلَدًا ، وَهُوَ بِالْعِبْرِيَّةِ

(أشمويل) أَى إِسْمَاعِيل ..

تَرَبَّى الْغُلَامُ ، حَتَّى كَبُرَ ، فَأَسْلَمَتْهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ،
لِيَتَعَلَّمَ التَّوْرَةَ ، فَكَفَلَ الْغُلَامَ شَيْخٌ مِنْ عُلَمَاءِ بَنِي
إِسْرَائِيلَ ، وَتَبَّأَهُ ، حَتَّى بَلَغَ مَبْلَغَ النُّبُوَّةِ .. وَكَانَ
الشَّيْخُ يَخَافُ عَلَيْهِ وَيُرْعَاهُ ، حَتَّى لَا يَنْقُطِعَ سَبْطُ
النُّبُوَّةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ..

وَذَاتَ لَيْلَةٍ كَانَ (أشمويل) نَائِمًا بِجَوَارِ الشَّيْخِ مُعَلِّمِهِ ،
وَكَانَ الشَّيْخُ لَا يَأْمَنُ عَلَيْهِ أَحَدًا غَيْرَهُ .. وَأَرَادَ اللَّهُ
- تَعَالَى - أَنْ يُرْسِلَ (أشمويل) نَبِيًّا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ،
فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمَلَكُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَادَاهُ جِبْرِيلُ قَائِلًا :
- يَا أشمويل ..

وَنَهَضَ (أشمويل) مِنَ النَّوْمِ فَرَعَا إِلَى الشَّيْخِ وَقَالَ :
- يَا أَبَتَاهُ ، هَلْ دَعَوْتَنِي ؟ !

وَتَعَجَّبَ الشَّيْخُ ، لَكِنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَفْزِعَ (أشمويل) ،
إِذَا قَالَ لَهُ :

إِنَّهُ لَمْ يَنَادِهِ ، وَلِذَلِكَ أَمَرَهُ أَنْ يَعُودَ إِلَى النَّوْمِ ..

وَرَجَعَ (أَشْمُوِيلُ) لِيَنَامَ ، فَنَادَاهُ (جِبْرِيلُ) ،
مِثْلَمَا نَادَاهُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى ، فَنَهَضَ (أَشْمُوِيلُ) فَرَعَا
إِلَى الشَّيْخِ ، وَسَأَلَهُ :

- يَا أَبَتَاهُ ، هَلْ نَادَيْتَنِي ۱۹

وَخَافَ الشَّيْخُ أَنْ يُفْزِعَهُ إِنْ قَالَ لَهُ ، إِنَّهُ لَمْ يَنَادِهِ ،
وَلِذَلِكَ أَمَرَهُ قَائِلًا :

- ارْجِعْ فَنَمَ يَا بَنِيَّ ، فَإِنْ دَعَوْتُكَ الْمَرَّةَ الثَّلَاثَةَ ،
فَلَا تُجِبْنِي ..

وَمِثْلَمَا حَدَّثَ فِي الْمَرَّتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ ، عَادَ (أَشْمُوِيلُ)
لِيَنَامَ ، وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةِ ظَهَرَ لَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام وَقَالَ لَهُ :

- اذْهَبْ إِلَى قَوْمِكَ ، فَبَلِّغْهُمْ رِسَالَةَ رَبِّكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ
قَدْ بَعَثَكَ فِيهِمْ نَبِيًّا ..

وَذَهَبَ (أَشْمُوِيلُ) عليه السلام إِلَى قَوْمِهِ ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ
- تَعَالَى - ، قَدْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا ، فَمَاذَا كَانَ جَوَابُ

قَوْمِهِ عَلَيْهِ ۱۹

سَخِرُوا مِنْهُ كَمَا سَخِرُوا مِنْ كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِهِ ،

وَمِنْ بَعْدِهِ ، وَكَذَّبُوهُ كَمَا كَذَّبُوهُمْ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ ..

اسْتَخَفُّوا بِهِ لَصِغْرِ سِنِّهِ ، قَائِلِينَ :

— لَقَدْ اسْتَعْجَلْتَ بِالنُّبُوءَةِ يَا (أَشْمُوِيلُ) .. أَنْتَ لَمْ

تَزَلْ صَغِيرًا فَكَيْفَ تَكُونُ نَبِيًّا ۚ !

وَحَاوَلَ (أَشْمُوِيلُ) أَنْ يَقْنَعَهُمْ بِأَنَّهُ صَادِقٌ فِيمَا
يُخْبِرُهُمْ بِهِ ، فَقَالُوا لَهُ :

— إِنْ كُنْتَ يَا (أَشْمُوِيلُ) صَادِقًا فِيمَا تَزْعُمُ ، فَابْعَثْ

لَنَا مَلَكًا ، حَتَّى يَجْمَعَ شَمْلَنَا ، وَيُوَحِّدَ صُفُوفَنَا ، لِكَيْ
نُقَاتِلَ مَعَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ..

وَقَدْ كَانَ (أَشْمُوِيلُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ عَالِمًا بِمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ
نُفُوسُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ ، وَجَبَنَ عِنْدَ
مُلَاقَاةِ الْأَعْدَاءِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ لَهُمْ :

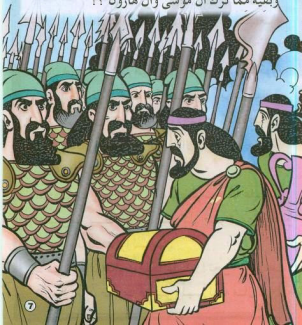
— أَخْشَى إِنْ فَرَضَ اللَّهُ الْقِتَالَ وَكَتَبَهُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَجِبِنُوا

عِنْدَ مُلَاقَاةِ الْأَعْدَاءِ ، وَتَفِرُّوا مِنْ مَيْدَانِ الْقِتَالِ ..

فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ قَائِلِينَ :

— وَلِمَاذَا لَا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَقَدْ أَخْرَجَنَا

الأعداء من أرضنا وديارنا ، وأسروا أبناءنا ، وفرضوا
علينا الجزية ؟ لماذا لا نقاتل في سبيل الله ، وقد
سلب أعداؤنا منا تابوت العهد ، وفيه السكينة ،
وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون ؟



وَقَدْ ظَهَرَ فِيمَا بَعْدُ أَنَّهُمْ لَمَّا كَتَبَ اللَّهُ - تَعَالَى -

عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ جَنَّبُوا عَنْ لِقَاءِ الْأَعْدَاءِ ، وَتَوَلَّوْا رَاجِعِينَ
إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ..

أَخْبَرَهُمْ (أَشْمُوئِيلُ) بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ
اخْتَارَ لَهُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يُطِيعُوهُ
وَيُقَاتِلُوا تَحْتَ لَوَائِهِ ..

وَكَانَ جَوَابُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى نَبِيِّهِمْ أَنَّهُمْ اسْتَنَكَرُوا
اخْتِيَارَ طَالُوتَ لِيَكُونَ مَلِكًا عَلَيْهِمْ ، بِرَغْمِ أَنَّ اللَّهَ -
تَعَالَى - هُوَ الَّذِي اخْتَارَهُ لَهُمْ .. وَهَذِهِ هِيَ عَادَةُ الْيَهُودِ
فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ .. الْمُجَادَلَةُ وَالِاسْتِنكَارُ ، حَتَّى لَوْ
كَانَتْ الْمُجَادَلَةُ مَعَ اللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ ..

اسْتَنكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنْ يَكُونَ طَالُوتُ مَلِكًا عَلَيْهِمْ ،
لَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ سَبْطِ الْمُلُوكِ ، فَقَدْ كَانَ طَالُوتُ مِنْ سَبْطِ
بَنِيَامِينَ ، وَلِذَلِكَ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ :

- كَيْفَ يَكُونُ طَالُوتُ مَلِكًا عَلَيْنَا ؟ ! نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ
مِنْهُ .. إِنَّ طَالُوتَ فَقِيرٌ وَلَيْسَ لَدَيْهِ مَالٌ ،

وَلِذَلِكَ لَا يَحِقُّ لَهُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا عَلَيْنَا ..

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ (أَشْمُوِيلُ) قَائِلًا :

— إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَ طَالُوتَ عَلَيْكُمْ ، وَزَادَهُ عَلَيْكُمْ فِي الْعِلْمِ



وَالْقُوَّةَ وَطُولَ الْجِسْمِ .. وَاللَّهُ - تَعَالَى - يُعْطِي
مُلْكَهُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَلَا دَخَلَ لِي وَلَا لَكُمْ فِي
هَذَا الْاِخْتِيَارِ ، لِأَنَّهُ اخْتِيَارُ اللَّهِ وَحْدَهُ ..
وَظَلَّ الْقَوْمُ يَلْوُونَ أَعْنَاقَهُمْ ، غَيْرَ مُقْتَنِعِينَ بِأَنْ يَكُونَ
طَالُوتُ مَلِكًا عَلَيْهِمْ ..

وَهُنَا قَالَ لَهُمْ (أَشْمُويل) :

- إِنَّ بَرَكَةَ طَالُوتَ عَلَيْكُمْ ، أَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يَرُدُّ عَلَيْكُمْ
تَابُوتَ الْعَهْدِ ، الَّذِي سَلَبَهُ مِنْكُمْ أَعْدَاؤُكُمْ ، وَالَّذِي
سَتَعُودُ إِلَيْكُمْ الْاِنْتِصَارَاتُ عَلَى أَعْدَائِكُمْ بِبَرَكَةِ
وَجُودِهِ بَيْنَكُمْ ، سَوْفَ تَأْتِي الْمَلَائِكَةُ ، وَهِيَ تَحْمِلُ
التَّابُوتَ ، وَسَوْفَ تَرَوْنَهُمْ بِأَعْيُنِكُمْ ، وَفِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ
عَلَى صِحَّةِ وَلَايَةِ طَالُوتَ ، وَاخْتِيَارِهِ مَلِكًا عَلَيْكُمْ ..

وَهَكَذَا رَضِيَ الْقَوْمُ بِطَالُوتَ مَلِكًا عَلَى مَضَضٍ ،
وَانْتَضَرُوا أَنْ يَأْتِيَهُمُ التَّابُوتُ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ، كَمَا
وَعَدَهُمْ نَبِيُّهُمْ ..

وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ ، فَرَأَوْا الْمَلَائِكَةَ ، وَهُمْ يَحْمِلُونَ تَابُوتَ

العهد ، ويضعونه بين أيديهم ، بعد أن استردوه من أعدائهم ، فاستبشروا بطالوت ، ورضوا به ملكاً عليهم ... وبدأ طالوت عهداً كملك لبني إسرائيل ، بأن جمع الجنود من أسباط وقبائل بني إسرائيل ، وأعد جيشاً جراراً (قال بعضهم إن عدة هذا الجيش ثمانون ألف مقاتل) ، وجهزه لقتال أعدائهم من العماليقة ، سكان فلسطين ..

وكان على رأس العماليقة ملك جبار يسمى جالوت ، وكان جيشه قوياً بصورة مخيفة .. وقبل أن يتحرك طالوت بجيشه لملاقاة جيش جالوت ، على الضفة الأخرى من نهر الأردن ، قال طالوت لجنوده : - إن الله - تعالى - سوف يختبر قوة إيمانكم وصمودكم وقدركم على القتال ، وصبركم على لقاء جالوت وجنوده .. إن الله - تعالى - سوف يبتليكم بنهر ، فلا تشربوا منه ، لأن من شرب منه حتى يرتوي ، فسوف يخرج من الجيش ، ولن تكون له قدرة على لقاء

الأعداء .. أما من أخذ غرفة واحدة من الماء بيده ،

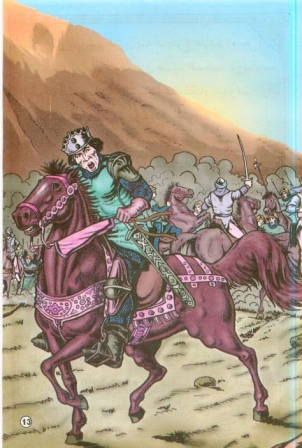
فسيكون في جيشي ..

وسار طالوت بجنوده حتى وصلوا النهر ، فهجم معظم الجيش على الماء ، وأخذوا يشربون ناسين تحذير طالوت لهم ، ففترت هممتهم ، وضاعت حماسهم فجبنوا ، وخافوا من لقاء جالوت وجنوده ..

أما القلة القليلة من الجيش ، فقد امتنعوا عن الشرب من الماء ، وصبروا على عطشهم ، وقد آثروا طاعة الله .. فلما عبروا النهر ورأوا جيش جالوت ، الكثير العدد ، خافوا وقالوا لطلوت : إنهم لا قدرة لهم على قتال جالوت وجنوده ، نظرا لقلتهم وكثرة عدد أعدائهم .. فردت عليهم القلة المؤمنة في الجيش :

« كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين » ..

وهكذا تقدم طالوت بمن معه من جنود قليلين ، لملاقاة جالوت وجنوده ، فدعا المؤمنون في جيش



طَالُوتَ رَبِّهِمْ طَالِبِينَ مِنْهُ أَنْ يَفْرَغَ عَلَيْهِمُ الصَّبْرَ ،
رَأْيُنْ يَثْبُتَ أَقْدَامَهُمْ ، وَأَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَيَمْنَحَهُمُ
الْقُوَّةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالثَّبَاتَ عِنْدَ لِقَاءِ عَدُوِّهِمْ ، وَأَنْ
نَصْرَهُمْ عَلَى جَالُوتَ وَجُنُودِهِ ..

وَقَفَ جَيْشُ طَالُوتَ فِي مُوَاجَهَةِ جَيْشِ جَالُوتَ ، وَكَانَ
جَالُوتَ مِنْ أَطْوَلِ النَّاسِ وَأَشَدَّهُمْ بَأْسًا وَقُوَّةً فِي الْحَرْبِ
وَالْقِتَالِ ، فَخَاطَبَ طَالُوتَ طَالِبًا مِنْهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ لِمُبَارَزَتِهِ ،
أَوْ يُخْرِجَ لَهُ مِنْ بَيْنِ جُنُودِهِ مَنْ يُبَارِزُهُ ، فَإِذَا قُتِلَ جَالُوتُ
صَارَ جَيْشُهُ مَلِكًا لَطَالُوتَ ، وَإِذَا قُتِلَ طَالُوتُ صَارَ جَيْشُهُ
أَسْرَى فِي أَيْدِي جَالُوتَ وَجُنُودِهِ ..

وَنَادَى طَالُوتَ بَيْنَ جُنُودِهِ طَالِبًا مَنْ يُخْرِجُ لِمُبَارَزَةِ
جَالُوتَ ، وَوَعَدَ مَنْ يُبَارِزُهُ وَيَقْتُلُهُ بِأَنْ يُزَوِّجَهُ ابْنَتَهُ ،
وَيُقَاسِمَهُ فِي مُلْكِهِ ، فَلَمْ يَجْرَأْ أَحَدٌ مِنْ فُرْسَانِ طَالُوتَ
عَلَى الْخُرُوجِ لِمُبَارَزَةِ جَالُوتَ خَوْفًا مِنْ قُوَّتِهِ وَبَطْشِهِ ..
وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ تَقَدَّمَ رَاعٍ صَغِيرٌ ، وَأَعْلَنَ اسْتِعْدَادَهُ
لِمُبَارَزَةِ جَالُوتَ ، فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ الْجَمِيعُ مِنَ الْمَوْتِ ،

حَتَّى جَالَتْ نَفْسُهُ حَاوِلَ أَنْ يَرُدَّهُ عَنْ مِبَارَزَتِهِ ، لَكِنْ هَذَا



الرَّاعِي الصَّغِيرَ بِرَعْمٍ ضَعْفِ قُوَّتِهِ تَمَكَّنَ مِنْ
قَتْلِ جَالُوتَ وَهَزِيمَةَ جَيْشِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الرَّاعِي
الصَّغِيرُ سِوَى نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..

(تَمَّتْ)



قصص الأنبياء

الكتاب التالي

داود

(عليه السلام)

(٢)

قاتل جالوت

احرص على اقتنائه